

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أَحْسِنُ عِلَاقَتَكَ مَعَ الْآخِرِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْجَلِيلِ، أَمَرَ عِبَادَهُ بِالْقَوْلِ الْحَسَنِ وَالْفِعْلِ الْجَمِيلِ، وَوَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَفْوَهُ وَغُفْرَانَهُ، وَمَحَبَّتَهُ وَرِضْوَانَهُ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَأُنْتِي عَلَيْهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، يُحِبُّ مَا حَسَنٌ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، جَمَلَهُ رَبُّهُ وَزَانَهُ، وَمَنْحَهُ الْوَقَارَ وَالرِّزَانَةَ؛ فَنَشَأُ مُحِبًّا لِلْمَكْرُمَاتِ، مُتَغَاضِيًّا عَنِ الْهَفَوَاتِ، وَوَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِي إِلَى الْأَخْلَاقِ الْفُضْلَى، وَالْمَثَلِ الْعُلْيَا، وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ وَلَا غَرَابَةَ، فَقَدْ قَصَرَ الرَّسُولُ ﷺ بِعِثَّتِهِ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَقَالَ: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))، فَالْإِسْلَامُ هُوَ يَنْبُوعُ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ الَّذِي لَا يَنْضُبُ، الْمُنْتَدِقُ الَّذِي لَا يَغِيضُ، الْمُسْتَرْسِلُ الَّذِي لَا يَتَوَقَّفُ. وَمِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي يُحِبُّهَا الْإِسْلَامُ وَيُرْغَبُ فِيهَا خُلُقُ الْاجْتِمَاعِ أَوْ الْمُخَالَطَةِ، فَمَنْ لَطِيفَ مَا أَرَادَ اللَّهُ وَدَبَّرَ، وَبَدِيعَ مَا قَدَّرَ، أَنْ خَلَقَ النَّاسَ مُحْتَاجِينَ، وَفَطَرَهُمْ عَاجِزِينَ، فَلَا يَسْتَطِيعُ امْرُؤٌ وَحْدَهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ اسْتِعَانَتَهُ بِغَيْرِهِ صِفَةٌ لَازِمَةٌ لَطَبْعِهِ، وَلِذَا وَصَفَ اللَّهُ خَلْقَةَ الْإِنْسَانِ بِالضَّعْفِ فَقَالَ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾<sup>(١)</sup>، فَالْإِنْسَانُ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ بِطَبْعِهِ مُحْتَاجٌ إِلَى غَيْرِهِ، وَالْحَاجَةُ إِلَى الشَّيْءِ افْتِقَارٌ إِلَيْهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ عَنْ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَلِذَا كَانَ مِنْ حَقِّهِ عَلَيْهِ أَنْ يَكْرَهُ مَضْرَّتَهُ، وَأَنْ يَجْلِبَ إِلَيْهِ مَسْرَّتَهُ، فَالْمَرْءُ قَلِيلٌ

بِنَفْسِهِ، كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: ((المؤمنُ الذي يُخالطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخالطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ))، وَقَدْ رَدَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ النَّاسَ إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ، تَتَشَابَهُ عِنْدَهُ الصَّلَاتُ، وَتَقْوَى بِسَبَبِهِ الْعَلَاقَاتُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(١)</sup>.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْإِسْلَامُ أَنْ يَتَخَلَّقَ الْإِنْسَانُ بِكُلِّ خُلُقٍ حَمِيدٍ يَدْفَعُ الْآخِرِينَ إِلَى احْتِرَامِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ احْتِرَامُ كَلِمَتِهِ، إِذْ إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَحْتَرِمُ كَلِمَتَهُ لَنْ يَحْتَرِمَهُ أَحَدٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ))، فَلَيْسَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ فِي شَيْءٍ أَنْ يُطْلَقَ الْمَرْءُ الْكَلَامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ دُونَ نِيَّةٍ أَكِيدَةٍ، وَعَزِيمَةٍ شَدِيدَةٍ عَلَى تَحْقِيقِ مَا قَالَهُ، وَإِنْجَازِ مَا وَعَدَ بِهِ، فَالْمَرْءُ يَدْرُسُ الْأَمْرَ وَيَفَكِّرُ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَبِطَ بِعَهْدٍ، وَيُلْزِمَ نَفْسَهُ بِوَعْدٍ، وَمِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَفِي بِمَا قَالَ، وَالْأَخْلَاقُ إِذَا وَعَدَ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، إِنَّ الْوَعْدَ إِذَا أُبْرِمْتَ، وَالْعُهُودَ إِذَا اتَّفَقَ عَلَيْهَا؛ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهَا، فَعَدَمُ الْوَفَاءِ نُكْرَانٌ، مَالُهُ الْخَبِيثَةُ وَالْخُسْرَانُ، وَلَنْتَأَمَّلَ مَعًا - عِبَادَ اللَّهِ - آيَاتِ الْقُرْآنِ وَهِيَ تَحُضُّ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْقَوْلِ وَالنَّذْرِ، وَتُخَوِّفُ مِنَ الْغَدْرِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾<sup>(٣)</sup>، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ اللَّهُ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وَلَمَّا كَانَتِ الْفَضِيلَةُ لَا تَتَجَرَّأُ؛ بِحَيْثُ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ وَفِيًّا مَعَ قَوْمٍ نَاقِضًا

(١) سورة النساء / ١.

(٢) سورة الصف / ٢-٣.

(٣) سورة الإسراء / ٣٤.

(٤) سورة النحل / ٩١.

مَعَ آخِرِينَ؛ جَعَلَ الْإِسْلَامُ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَالْتِزَامَ الْكَلِمَةِ أَمْرًا يَجِبُ إِقْرَارُهُ مَعَ كُلِّ  
 إِنْسَانٍ، بَغَضَ النَّظَرَ عَنِ الْعَقِيدَةِ وَاللِّسَانِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ  
 أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى  
 الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ فِي حِلْفِ الْفُضُولِ وَهُوَ حِلْفٌ كَانَ  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ: ((لَوْ دُعِيْتُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً حَسَنَةً حَتَّى يَحْتَرِمَهُ الْآخَرُونَ؛ فَيَسْعَى إِلَى تَحْسِينِ  
 شَخْصِهِ، وَتَهْذِيبِ نَفْسِهِ، وَأَدَاءِ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، فَلَا يَنْقَادُ وَرَاءَ عَادَاتِ  
 سَيِّئَةٍ، وَأَخْلَاقِ مُسْتَهْجَنَةٍ، وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ -كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ- أَنَّهُ قَالَ: (أَيُّهَا  
 النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا)، لِذَلِكَ يَأْمُرُكُمُ اللَّهُ  
 عَزَّ وَجَلَّ -عِبَادَ اللَّهِ- بِتَحْسِينِ ذَوَاتِكُمْ وَتَسْوِيَةِ أَنْفُسِكُمْ؛ حَتَّى لَا تَقَعَ فِي وَحَلِّ الْإِثْمِ  
 وَالْفُجُورِ، وَتَعْدَلَ عَنِ طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالنُّورِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا  
 وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ مِنْ وَسَائِلِ احْتِرَامِ النَّفْسِ  
 الطَّلَبَ فِي حُدُودِ الْمُتَاحِ وَالْمَعْقُولِ، فَالَّذِي يَطْلُبُ مِنَ الْآخِرِينَ طَلَبَاتٍ غَيْرَ  
 مَعْقُولَةٍ؛ لَا يَنَالُ مِنَ الْآخِرِينَ تَقْدِيرًا، وَلَا يُدْرِكُ فِيهِمْ تَوْقِيرًا، فَلْتَكُنْ طَلَبَاتُ الْإِنْسَانِ  
 مِنْ أَخِيهِ مَعْقُولَةً؛ فَبِذَلِكَ يَنَالُ الْاحْتِرَامَ وَيَضْمَنُ وُصُولَهُ. وَعَلَى الْمَسْئُولِ أَنْ يَتَّسِعَ  
 صَدْرُهُ لِسَائِلِيهِ، وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي مَكَانِ تَلْقَى الْعِلْمِ بَيْنَ الْأُسْتَاذِ وَتَلْمِيذِهِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَّسِعَ  
 صَدْرُ الْمُعَلِّمِ لِلْأَسْئَلَةِ الْمَوْجَّهَةِ إِلَيْهِ مِنْ طَلَبْتِهِ، وَمَا جَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمَا - الْعِلْمَ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ حَبْرَ الْأُمَّةِ إِلَّا بِشَغْفِهِ بِالسُّؤَالِ، وَسَعَةِ صَدْرِ  
 مُعَلِّمِهِ لِلْجَوَابِ، فَقَدْ سُئِلَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَيْفَ جَمَعْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟ فَقَالَ: بِقَلْبِ

(١) سورة المائدة / ٢ .

(٢) سورة الشمس / ٧-١٠ .

عُقُولٍ، وَلِسَانٍ سَوُولٍ.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الْإِبْتِسَامَةَ حِينَ تَتَطَبَّعُ عَلَى الشَّفَتَيْنِ لَهَا تَأْثِيرُهَا الطَّيِّبُ، وَدَوْرُهَا الْفَعَالُ فِي نَفُوسِ الْآخِرِينَ، وَلَقَدْ عَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَةً مِنَ الصَّدَقَاتِ فَقَالَ: ((تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ))، وَعَدَّهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ فَقَالَ: ((كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَمَنْ الْمَعْرُوفُ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ))، إِنَّ الْبِسْمَةَ بَرِيدُ الْمَحَبَّةِ، وَطَرِيقُ الْمَوَدَّةِ؛ لِأَنَّهَا دَلِيلُ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ. قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: بَلَّغْنِي أَنَّهُ إِذَا تَرَاعَى الْمُتَحَابِّانِ فَضَحَكَ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ وَتَصَافَحَا تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا لَيْسِيرٌ مِنَ الْعَمَلِ، قَالَ: تَقُولُونَ يَسِيرٌ! وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِئِنَّ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، أَلَا مَا أَحْسَنَ أَنْ يَتَلَقَى الْإِنْسَانُ وَأَخُوهُ فِي مَقَرِّ الْعَمَلِ أَوْ غَيْرِهِ وَقَدْ ارْتَسَمَتِ الْبِسْمَةُ عَلَى وَجْهِ كُلِّ مِنْهُمَا. إِنَّ الْبِسْمَةَ دَلِيلُ التَّوَاضُّعِ، وَالتَّوَاضُّعُ مَحْبُوبٌ لَدَى النَّاسِ، أَمَّا التَّذَمُّرُ وَالْعُبُوسُ فَإِنَّهُمَا بَرِيدُ الْكِبَرِ وَدَلِيلُهُ، وَالسَّبِيلُ إِلَى احْتِقَارِ الْآخِرِينَ، وَالْمَرْءُ إِنَّمَا يَحْقِرُ أَخَاهُ لِتَكْبُرِهِ عَلَيْهِ، وَالْكِبَرُ مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ الشَّرِّ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْكِبَرُ أَكْثَرَ وَقُوعًا مِنْ أَوْلَادِكَ الْعَابِسِينَ، فَعَنْ حَارِثَةَ بِنِ وَهَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُنْتٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ)) أَيُّ كُلِّ شَدِيدٍ غَلِيظٍ مُتَكَبِّرٍ. وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الضَّعِيفَ الْمُتَضَعِّفَ لَيْسَ الْمُتَّصِفَ بِالْهَوَانِ وَالذُّلِّ، وَإِنَّمَا هُوَ الْمُتَوَاضِعُ الرَّحِيمُ، الَّذِي يَظْهَرُ تَوَاضَعُهُ عَلَى هَيْئَتِهِ، وَيَبْدُو عَلَى بَسْمَتِهِ. إِنَّ النَّاسَ يُحِبُّونَ الْمُبْتَهِجِينَ، وَيَهْرَبُونَ مِنَ الْمُتَذَمِّرِينَ الْعَابِسِينَ؛ لِأَنَّ الْعَابِسَ مُتَوَتِّرٌ، يُرْهِقُ نَفْسَهُ، وَيُرْهِقُ أَعْصَابَهُ، وَيُرْهِقُ جُلْسَاءَهُ وَأَصْحَابَهُ، وَفِي جَوْ كَهَذَا لَا يَتِمُّ إِخَاءٌ، وَلَا يَتَحَقَّقُ

مَطْلُوبٌ وَلَا يَكُونُ رَخَاءً، وَقَدْ قِيلَ: "حُسْنُ اللَّقَاءِ يَزِيدُ فِي تَأَكُّدِ الْإِخَاءِ"، وَقِيلَ: "إِنَّ أَحْسَنَ مَا يُؤَلَّفُ بِهِ النَّاسُ قُلُوبَ أَوْلَادِهِمْ، وَيَنْفُونَ بِهِ الضَّغْنَ عَنِ قُلُوبِ أَعْدَائِهِمْ، حُسْنُ الْبِشْرِ عِنْدَ لِقَائِهِمْ، وَالتَّقَدُّ فِي غِيْبَتِهِمْ، وَالبَشَاشَةُ عِنْدَ حُضُورِهِمْ".  
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِمَّا يُحَسِّنُ الْعَلَاقَةَ مَعَ الْآخِرِينَ التَّوَاضُّعَ الَّذِي يَبْدُو وَيُظْهِرُ أَوْلًا فِي مِشْيَةِ الْإِنْسَانِ، فَمِشْيَةُ الشَّخْصِ الْمَحْبُوبِ لَيْسَتْ مِشْيَةَ كِبَرٍ، وَلَا مِشْيَةَ طَيْشٍ، بَلْ هِيَ مِشْيَةُ الْاحْتِرَامِ وَالْوَقَارِ؛ وَلِهَذَا وَصَفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِبَادَ الرَّحْمَنِ بِهَا فَقَالَ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾<sup>(١)</sup>، وَيُظْهِرُ التَّوَاضُّعَ أَيْضًا فِي عِبَارَاتِ الْإِنْسَانِ وَكَلِمَاتِهِ، فَعِبَارَاتُهُ طَيِّبَةٌ، وَكَلِمَاتُهُ مُرِيحَةٌ؛ تَجْعَلُ قُلُوبَ الْآخِرِينَ وَاحَةً فَسِيحَةً، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى بَعْدَ الصِّفَةِ السَّابِقَةِ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾<sup>(٢)</sup>، وَيُظْهِرُ التَّوَاضُّعَ أَيْضًا فِي صَوْتِ الْإِنْسَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ صِفَةَ الْوَقَارِ تَجْلِبُ الْمَحَبَّةَ، وَتُكثِّرُ الْهَيْبَةَ، بِهَا يَعِيشُ الْمَرْءُ بَيْنَ النَّاسِ إِفًّا مَأْلُوفًا؛ فَيَفْعَلُ الْجَمِيلَ وَيَقُولُ مَعْرُوفًا، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بِكُلِّ تَقْدِيرٍ، وَيُعَامِلُونَهُ بِكُلِّ احْتِرَامٍ وَتَوْقِيرٍ.  
أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم،  
وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ الْخَلَّاقِ، قَسَمَ بَيْنَ عِبَادِهِ الْأَخْلَاقَ كَمَا قَسَمَ بَيْنَهُمُ الْأَرْزَاقَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، نُوْمِنُ بِهِ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، هَدَانَا بِإِذْنِ رَبِّهِ إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ، وَوَسَّعَ قَلْبُهُ الْعَدُوَّ وَالصَّدِيقَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

(١) سورة الفرقان / ٦٣.

(٢) سورة الفرقان / ٦٣.

(٣) سورة لقمان / ١٩.

أَمَّا بَعْدُ، فَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١)، وَاَعْلَمُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْسِبَ حُبَّ النَّاسِ وَاحْتِرَامَهُمْ إِذَا جَامَلَهُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْرِضَ رَأْيَهُ عَلَيْهِمْ، وَمِنَ الْمَجَامَلَةِ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، فَلْيَسْعَهُمْ مِنْكُمْ بِسَطِّ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ))، وَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يُحَاسِنَ النَّاسَ وَيَجَامِلَهُمْ وَإِنْ كَانُوا جُهَالًا، حَتَّى لَا يَسْمَعَ مِنْهُمْ مَا يَكْرَهُ، فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: ((اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: بئس أخو العشيرة هو، فلما دخل انبسط إليه والآن له القول، فلما خرج قلت: يا رسول الله، حين سمعت الرجل قلت كذا وكذا، ثم تطلعت في وجهه وانبسطت إليه، فقال: يا عائشة، متى عهدتني فاحشاً؟ إن من شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة من تركه الناس انقواء فحشاه)). ولكي تقرب الناس إليك، ولا تباعد عنهم عنك؛ تجنب السخرية من الآخرين؛ فبذلك تتأكد الثقة وتتمو المحبة، ويتحقق التعارف وما يتبعه من تآلف؛ لذلك نهى الله المؤمنين عن السخرية بالآخرين بعد أن أثبت أخوتهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرِ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ (٢)، إِنَّ أَفْضَلَ الطَّرِيقِ لِاِكْتِسَابِ الْمَحَبَّةِ، وَالتَّقَارُبِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ تَجَنُّبُ الْخَطَا، وَالاعتراف به إن حدث، وقد قيل: الاعتراف بالحق فضيلة.

فاتق الله - يا أخي -، وقل للناس حسناً، فإن كانوا مؤمنين بسطت لهم وجهك، وإن كانوا مخالفين جذبتهم إليك، وأحسنت نظرتهم إليك.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

(١) سورة الحديد / ٢٨ .

(٢) سورة الحجرات / ١٠-١١ .

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا  
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ  
عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ  
خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ فِينَا  
وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَاةَ وَالعَنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا  
زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِحًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا،  
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ  
شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْتَفْنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ  
لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ،  
وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ  
قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.